ليلة قاسية وصباح مبهج!
(قهوتي السادة السعيدة المدللة)

كان الصباح قد قارب على المضي كلية فقد توسطت شمس الظهيرة السماء وملأ الضوء غرفتي .. فارقت فراشي عكرة المزاج أجرجر جسدي جراً بحثاً عن بعض من قهوة لعلي أستفيق وأغير مزاج ليلة أمس المزعجة.

لازال صوتك القاسي الذي إكتسى بغلاف من غلظة يطاردني .. أسمعك تتحدث ولازالت كلماتك تتردد بعقلي متهمة إياي بالهستريا والاهتمام الخانق!

"أنا بخير .. فقط مرهق من كثرة أعبائي ومن يومي المجنون .. كُفي عن قلقك الزائد وتحميل الأمور أكثر مما تحتمل .. لست طفلاً صغيراً ولستِ أمي!"

بربك ما هذا الجحود؟ أي جريمة إرتكبتها حتى يكون العقاب قاسياً بتلك الصورة؟ .. زفرت زفرة حادة لاعنة قسوتك التي تعلن عن وجودها بين حين وآخر وتساءلت في غضب ولماذا أتحملك؟

لجأت لقهوتي أتلمس بعضاً من هدوء .. بعضاً من طبطبة قد تنسيني مزاجي المتعكر .. أعددتها سريعاً سادة كما تعودت عليها مؤخراً تذوب فيها بعض الكريمة التي تغازل القهوة فتحولها من قهوة سادة يتهمون من يشربها بالقسوة والصلابة الوهمية إلى قهوة سادة غنية ولذيذة .. "قهوتي السادة السعيدة المدللة" كما أحببت أن أسميها مؤخراً.

تذكرت ناقد الطعام الشهير المفتون بالقهوة والذي كان قد أوحى لي بتلك الخلطة "السعيدة" .. كنت أشرب القهوة بتقليدية ككل عشاقها لا أفكر أبداً بالتجديد ولا بإضافة أي إضافة لها إلا قليلاً من الحليب إن أحببت .. لم أجرؤ أبداً على تجربة إضافة أي إضافة إلا بعد متابعتي له بفترة .. بدأ الأمر بمتابعة رحلاته وحديثه الفاتن عن الطعام .. كان يبهجني ويؤثر كثيراً بمزاجي الصباحي .. كانت هناك طاقة من حب للحياة وللتحدي وللنجاح

ورفض الإخفاق تشع منه فتصل لكل من يقرأ ما يكتب أو يرى الصور التي كانت تملأ حساباته المختلفة بمواقع التواصل الإجتماعي .. حتى فُتِن بالقهوة منذ سنوات وبدأ في تصوير قصة يومية عن قهوته الفاتنة .. كل يوم بطريقة مختلفة وطعم مختلف وموسيقى مختلفة في الخلفية .. كانت قصصه المبهجة تسعدني وتشجعني على التجربة .. كنت أرقبه في إبتهاج شديد وهو يصور قصته فتكون في أغلب الأحوال على أنغام الملهمة "فيروز" فيتجه لركن قهوته والمكون من منضدة حمراء مبهجة اللون والتفاصيل تحتوي على درج يحمل أنواع القهوة المختلفة التي يحتفظ بها كما يحتفظ تاجر المجوهرات بمجوهراته .. تقبع على المنضدة ماكينة إعداد القهوة الحمراء الفاتنة والتي يعلوها رفوف صغيرة حمراء أيضاً على الحائط ناصع البياض تحمل بعض الخضرة ثم إطار يحمل أجمل صوره وإنجازاته .. كان موهوباً في تحفيز نفسه والفخر بها وربما لم يكن يعلم بأنه ينقل ذلك لكل من يشاهده صباح كل يوم .. كانت الماكينة الحمراء اللامعة مصدراً للبهجة بحد ذاتها مع المنضدة والرفوف والاطار والكرسي الفخم الأسود الذي يجاور المنضدة كديكور متناسق ينم عن ذوق مفعم بحب الحياة .. كان

يقوم بإعداد قهوته المبهجة كل يوم بشكل مختلف .. فيوم قهوة بداخلها قطعة من شوكولا داكنة .. ويوم قهوة بالكراميل ويوم قهوة بالحليب عليها قطع من المارشميلو الشهية وقطعة شيكولا وعود من القرفة ويوم قهوة ببضع رشات من جوزة الطيب والقرنفل والكراميل والقرفة ينعمون في بحر من الحليب الناعم .. كان من الصعب علي أمام كل هذا القدر من البهجة والإبداع ألا أتشجع لتجربة بضع من تلك الفناجين المبهجة وأولها القهوة بقطعة الشوكولا الداكنة ثم تجربة نكهات مختلفة لتحويجة القهوة المثيرة .. تعجبت من نفسي لأني أتابعه منذ سنوات ولم أفكر بشكره يوماً وتذكيره كم أن عمله ملهم ورائع! .. فتحت الرسائل وتركت له رسالة شكرته على كل تلك البهجة وتمنيت له التوفيق .. ربما لا نتخيل كم هو مهم أن يعلم كل من يقوم بعمل رائع بتلك الحياة حقيقة عمله ودرجة تأثيره .. لكنها الحقيقة التي تجعل هؤلاء يستمرون في العمل الممتع والإسعاد والإلهام.

فرغت من الرسالة ومن قهوتي وأفقت من خواطري وتذكرتك حين رن هاتفي وظهرت صورتك كالعادة تنظر لي معلنة أنه موعد الوصال .. نظرت لصورتك بغضب ولوم وأدرت وجهي

للهاتف وإبتعدت عنه .. انتهت دقات الهاتف ثم عادت للرنين مرة أخرى .. زفرت بحدة ثم إلتقطت هاتفي وأجبت "آلو؟

- صباح الخير .. أين أنتِ؟!
- بالبيت
- وعملك؟!
- أجازة!
- غاضبة منِي؟
- لا .. لا يهم ..
- أعلم أني قد أغضبتك وأريد أن أشرح لك وأعتذر لقلبك الحنون ..
- لا أريد أن أتحدث بذلك .. ربما تكون قد مررت بيوم خانق لا تريد الحديث عنه وءءء
- بكل غضبك منِي وتختلقين لي الأعذار! .. لا أعلم ماذا فعلت بحياتي لأستحق كل جمالك وحنانك وإحتواءك هذا؟! .. هل شربتي قهوتك اليوم؟
- نعم

- إذن تشربينها مرة أخرى معي .. هيا ارتدي ملابسك سريعاً وسأمر لاصطحابك بعد نصف ساعة يا أميرتي .. إتفقنا؟
- إتفقنا
- هذه حبيبتي الحنونة .. أحبك

***